



مجلة كلية التربية



اتجاهات تطور تعليم اللغات الأجنبية في عصر الذكاء الاصطناعي

إعداد

Huang Hui

هوانغ هوي

أستاذة اللغة العربية بجامعة الاقتصاد والتجارة الدولية بالصين

Wang Yitong

وانغ يي تونغ

طالبة دكتوراه بجامعة الاقتصاد والتجارة الدولية بالصين

مستخلص:

يركز هذا المقال على اتجاهات إصلاح تعليم اللغات الأجنبية في عصر الذكاء الاصطناعي. يبدأ المقال بتحليل القدرات التي يتمتع بها الذكاء الاصطناعي التوليدي، والتي تشمل قدرته الفائقة على توليد اللغة، ومخزونه المعرفي الغني، وتفاعليته العالية، فضلاً عن قدرته على التعلم الذاتي والتحسين المستمر. وبالتالي، يكشف المقال عن التأثير الجذري لهذه التقنية على نماذج تعليم اللغات الأجنبية التقليدية. فعلى وجه التحديد، يحدث الذكاء الاصطناعي التوليدي ثورة في أساليب التدريس، دافعاً عجلة التحول من أسلوب "التلقين" إلى نهج "التعلم التفاعلي القائم على البحث والاستقصاء".

كما أنه يثري الموارد التعليمية من خلال تمكين إنشاء محتوى مخصص لكل طالب، ويغير طبيعة الأدوار التقليدية للمعلم والطالب؛ ليعيد صياغة العلاقة بينهما إلى علاقة "المُرشد والمستكشف". بالإضافة إلى ذلك، يعيد تشكيل أنظمة التقييم، متجهاً بها نحو التقييم المستمر للعملية التعليمية بدلاً من التركيز على النتائج النهائية فقط.

علاوة على ذلك، يستعرض المقال التطبيقات العملية للذكاء الاصطناعي في تعليم اللغات الأجنبية المعاصر، مثل استخدام الأدوات اللغوية الذكية لترسيخ المهارات الأساسية، وتطبيق الخطط التعليمية المخصصة لرفع الكفاءة، وتوظيف تقنيات المحاكاة الافتراضية لتنمية القدرة على الاستخدام العملي للغة. ويقدم المقال مقرر "التفاوض التجاري باللغة العربية" في جامعة الاقتصاد والتجارة الدولية كمثال يوضح الفعالية العملية لدمج التكنولوجيا في التعليم. في الوقت ذاته، يناقش المقال التحديات التي تواجه تطبيق هذه التكنولوجيا، ومنها مسائل الموثوقية، وأمن البيانات، وضرورة تحول دور المعلم ليتناسب مع المتطلبات الجديدة، وخطر اعتماد الطلاب المفرط على التكنولوجيا. أخيراً، يهدف المقال إلى تقديم رؤية واضحة للمساهمة في بناء منظومة تعليمية ذكية وجديدة للغات الأجنبية، بما يساعد تعليم اللغات على التكيف مع متطلبات العصر الحديث.

الكلمات الرئيسية: الذكاء الاصطناعي، تدريس اللغات الأجنبية، إصلاح التعليم.

Abstract

This article focuses on the trajectory of reform in foreign language education within the era of Artificial Intelligence (AI). It begins by analyzing the capabilities of Generative AI, including its powerful language generation abilities, vast knowledge base, high degree of interactivity, and its capacity for self-learning and continuous optimization. Subsequently, the article highlights the technology's disruptive impact on traditional foreign language teaching models. Specifically, Generative AI revolutionizes teaching methodologies and drives a transformation from rote, didactic instruction to an interactive, inquiry-based approach.

It enriches educational resources by enabling the generation of personalized content and redefines the traditional roles of teacher and student, restructuring their relationship into that of a "facilitator" and an "explorer." Additionally, it reshapes assessment systems, shifting the focus toward continuous, process-oriented evaluation rather than concentrating solely on final outcomes.

Furthermore, the article explores the contemporary applications of AI in foreign language education, including the use of intelligent language tools to solidify foundational skills, the implementation of personalized learning plans to enhance efficiency, and the deployment of virtual simulation technologies to cultivate practical language application skills. The "Business Negotiation in Arabic" course at the University of International Business and Economics (UIBE) is presented as a case study to illustrate the practical effectiveness of integrating this technology into education. At the same time, the paper discusses the challenges inherent in applying this technology, such as issues of reliability, data security, the necessary transformation of the teacher's role, and the risk of student over-reliance on technology. Ultimately, this study aims to provide a vision for constructing a new, intelligent ecosystem for foreign language education, thereby helping it adapt to the demands of the modern era.

Keywords: Artificial intelligence, Foreign language teaching, Education reform

مقدمة:

أصبح الذكاء الاصطناعي التوليدي (Generative AI) محركًا رئيسًا لإصلاح التعليم في ظل الطفرة الرقمية العالمية، وذلك بفضل قدراته المتميزة في معالجة اللغة وتوليد المحتوى. لقد تجاوز تأثيره على الطريقة التقليدية لتدريس اللغات الأجنبية منذ فترة طويلة مجرد التحديث السطحي لأدوات التدريس، بل إنه يعيد تشكيل النظام التعليمي للغات الأجنبية بشكل جذري، ويفتح مسارًا جديدًا لتطوير تعليم اللغات الأجنبية. يتميز الذكاء الاصطناعي التوليدي بخصائصه التقنية الفريدة مثل: التفاعل الفوري، والتغذية الراجعة الشخصية، وتوليد المحتوى السياقي، مما كسر القيود المتعددة للتعليم التقليدي للغات الأجنبية الذي كان يواجه الاعتماد المفرط على المعلم، وتصلب المواد التعليمية، والقيود الزمانية والمكانية (Creely, 2024, 158) [١].

كما لا يقتصر دوره على بناء بيئات لغوية غامرة من خلال محاكاة المحادثات الديناميكية فحسب، بل يساهم أيضًا بشكل فعال في حل مشكلة نقص المواقف الحقيقية للتواصل. كما أنه قادر على تقديم محتوى تعليمي مخصص بدقة بناءً على قدرات المتعلمين، مما يحقق التميز في التدريس (Kem, 2022, 385). بالإضافة إلى ذلك، من خلال الاستفادة من وظائف التصحيح الذكي وتحليل القواعد النحوية، فإنه يحسن فورية وفعالية التغذية الراجعة للتعلم بشكل كبير. إن الاستكشاف العميق للخصائص التكنولوجية للذكاء الاصطناعي التوليدي والتغيرات الثورية التي يحدثها في مجال التعليم لا يساعد فقط في توضيح السياق المنطقي لدمج التكنولوجيا مع أساليب التدريس، بل يوفر أيضًا اتجاهًا واضحًا لبناء نظام تعليم لغات حديث يركز على المتعلم، مما يحمل أهمية عميقة لفهم الاتجاهات المستقبلية لتطور تعليم اللغات الأجنبية.^١

١ - التوثيق في المقالة الحالية يتبع أسلوب APA7

الدراسات والأدبيات السابقة:

عند النظر في الأدبيات والدراسات السابقة، يتضح أن إصلاح تدريس اللغات الأجنبية في عصر الذكاء الاصطناعي يُظهر اتجاهًا نحو التغيير متعدد الأبعاد والمستويات. تركز الاتجاهات الرئيسية في هذا المجال بشكل أساسي على التكامل العميق للتكنولوجيا، والتنفيذ الفعال للتعليم المخصص، وتعزيز التعاون بين التخصصات بشكل فعال، بالإضافة إلى وضع استراتيجيات لمواجهة التحديات المرتبطة بذلك.

يرى (الحسني، ٢٠٢٥، ٣) أنه مع التقدم المستمر في تقنيات الذكاء الاصطناعي، يحقق تدريس اللغات الأجنبية الدمج العميق مع التكنولوجيا تدريجيًا، مما يعزز بشكل أكبر التفاعل والمرونة في تدريس اللغات الأجنبية، ويُحسِّن عملية تعلم الطلاب. وفيما يتعلق بنموذج التدريس، أشار (وانغ، ٢٠١٩، ١) فإن النموذج التقليدي الذي يركز على المعلم بدأ يتحول تدريجيًا إلى نموذج تفاعلي ومتعدد الأبعاد يتمحور حول المتعلم. هذا التحول لا يقتصر على إبراز دور الطالب كعنصر أساسي فحسب، بل إنه يعمل أيضًا على تحسين عملية التدريس من خلال استخدام التكنولوجيا الذكية، مما يحقق كفاءة تقاسم الموارد التعليمية وتكاملها، ويجعل عملية التعلم أكثر تفاعلية وتخصيصًا. بشكل محدد، من خلال تقنيات مثل التعرف على الصوت، ومعالجة اللغة الطبيعية، وتحليل البيانات الكبيرة، لا يعزز الذكاء الاصطناعي التفاعل في فصول التدريس فحسب، بل يجعل المحتوى والطريقة التعليمية أكثر ذكاءً. وأما (تشانغ، ٢٠٢٣، ٢) فقد أكد على أن الذكاء الاصطناعي قد تطور من مجرد أداة مساعدة بسيطة إلى محرك رئيسي للتدريس، حيث بدأ يتشكل النظام البيئي التعليمي الذكي الذي يشمل خمسة أبعاد: الموارد الذكية، والبيئة، والنماذج، والتقييم والإدارة، مما جلب تحولاً غير مسبوق في تعليم اللغات الأجنبية.

والتعلم المخصص هو اتجاه آخر مهم لتطبيق الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغات الأجنبية. يمكن للذكاء الاصطناعي استنادًا إلى تحليل البيانات الكبيرة تخصيص مسار التعلم والموارد التعليمية بناءً على احتياجات كل طالب، لتلبية احتياجات الأفراد بشكل كامل (المقاطي، ٢٠٢٥، ٢٩). وعلى سبيل المثال، يمكن

لمنصات التعلم القائمة على الذكاء الاصطناعي أن تعدل المحتوى ومستوى الصعوبة بشكل ديناميكي بناءً على تقدم الطالب، مما يتيح تحقيق تعليم دقيق. فالأنظمة المبنية على نماذج مثل شبكات الوحدات المتكررة ذات البوابات (Gated Recurrent Neural Networks - GRNN) يمكنها التكيف مع تقدم المتعلم، مما يعزز من فعالية التعلم بشكل كبير (Sun, 2025, 6). في نفس الوقت، يمكن للذكاء الاصطناعي التعرف على تغيرات مشاعر الطلاب، وتعديل استراتيجيات التدريس بشكل فوري بالاستفادة من تقنيات تحليل العواطف، مما يخفف من القلق التعليمي، ويجعل التدريس أكثر توافقاً مع احتياجات كل طالب. (وو، ٢٠٢٤، ٣٩٢١).

إن الدمج العميق للذكاء الاصطناعي في تدريس اللغات الأجنبية لا يتحقق دون التعاون بين المجالات المتعددة. ويحتاج تطوير تدريس اللغات الأجنبية إلى الابتكار المشترك بين مجالات مثل علوم الكمبيوتر، واللغويات، وعلم النفس وما إلى ذلك. وأشار كل من (زينغ ويانغ، ٢٠٢٤، ٩) إلى أن التعاون بين التخصصات يمكن أن يحل مشكلة القبول الثقافي لتقنيات الذكاء الاصطناعي في التعليم بفعالية، كما يمكنه التعامل مع الآثار الطويلة المدى للتكنولوجيا على إدراك المتعلمين ومشاعرهم. من خلال هذا التعاون متعدد المجالات، يمكن للتكامل العميق بين التكنولوجيا والتعليم أن يلبي بشكل أفضل احتياجات التدريس في سياقات ثقافية متنوعة، مما يساهم في رفع كفاءة العملية التعليمية (بركات، ٢٠٢٥، ٤٠).

وعلى الرغم من أن الذكاء الاصطناعي يظهر إمكانيات كبيرة في تدريس اللغات الأجنبية، إلا أن الأبحاث الحالية تشير إلى أن التحديات ذات الصلة ما زالت محط اهتمام الأكاديميين، مع التركيز على استدامة التطبيقات التكنولوجية، التكيف الثقافي، وتقييم تأثير الذكاء الاصطناعي طويل المدى على الطلاب. على سبيل المثال، فقد كشفت دراسة (لي، ٢٠٢٥، ٤٣٣) عن المزايا البارزة لأدوات الذكاء الاصطناعي التوليدية في المشاريع المشتركة بين الصين والدول الأجنبية، خاصة في قدرتها على تخصيص المحتوى وفقاً للاحتياجات الفردية للطلاب، مما يعزز كفاءة التعلم. ومع ذلك، أظهرت الدراسة أيضاً أنه في المشاهد المعقدة التي تتعلق بالحساسية الثقافية

والتكيف السياقي، قد تتضاءل فعالية الذكاء الاصطناعي التوليدي. ومن الأهم أن الطلاب قد يصبحون معتمدين بشكل مفرط على التكنولوجيا، مما يؤدي إلى تراجع قدرتهم على التعلم الذاتي. وبالتالي، أكدت الدراسة على ضرورة إيجاد توازن بين تطبيق التكنولوجيا وأهداف التعليم الإنساني. وفيما يتعلق بالصعوبات التي تواجه التكيف بين التكنولوجيا والثقافة، واقترحت (تشن، ٢٠٢٣، ٣) استراتيجية تمثل مساراً محتملاً للحل، يتمثل في دمج تقنيات الواقع الافتراضي (VR) والواقع المعزز (AR) لإنشاء بيئة تعليمية غامرة. ورأت أن هذه الطريقة لا تحفز فقط اهتمام الطلاب في التعلم، بل تعالج أيضاً بشكل فعال التحديات التي يواجهها التعليم التقليدي في دمج التكنولوجيا والثقافة.

على الرغم من أن تطبيق الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغات الأجنبية أصبح من المواضيع البحثية الساخنة، إلا أن العديد من الدراسات الحالية تميل إلى التركيز على الجوانب التقنية، مع نقص التحليل العميق لكيفية دمج الذكاء الاصطناعي في التدريس الفعلي، وتخصيص التعليم، والتعاون بين التخصصات. ويناقش المقال الحالي تجديد أساليب تدريس اللغات الأجنبية باستخدام الذكاء الاصطناعي التوليدي، ويعرض دراسة حالة عملية لدورة "مفاوضات التجارة والاقتصاد باللغة العربية"، بهدف إثراء الأبحاث في هذا المجال. في مجالات مثل التعلم المخصص، وتكامل الموارد التعليمية، وتطبيق أساليب التدريس الذكية، يقدم المقال رؤى جديدة وتطبيقات عملية من خلال تحليل التحديات المتعلقة بتطبيق التقنيات، وخبرات وتوجيهات ثمينة لدعم التحول المستقبلي نحو دمج الذكاء الاصطناعي في التعليم اللغوي، مما يعكس قيمة أكاديمية وعملية هامة، ويمكن تفصيل ذلك كما يلي:

أولاً: خصائص الذكاء الاصطناعي التوليدي وتأثيره الثوري على تعليم

اللغات الأجنبية التقليدي

(١) الخصائص الأساسية للذكاء الاصطناعي التوليدي:

يُشكّل الذكاء الاصطناعي التوليدي قوة دافعة تُحدث تحولاً عميقاً في النمط التقليدي لتعليم اللغات الأجنبية، وذلك بالاستناد إلى أربع خصائص أساسية. أولاً،

يملك قدرةً فائقةً على توليد اللغة، مما يمكنه من تزويد المتعلمين بمجموعة غنية ومتنوعة من المواد اللغوية. ثانيًا، وبفضل احتياطات المعرفة الغنية، يصبح قادرًا على بناء أنظمة معرفية لغوية شاملة ومتكاملة. ثالثًا، تمنحه درجة العالية من التفاعلية قدرة على جعل عملية التعلم أكثر انغماسًا وإثارة، إلى جانب توفير تغذية راجعة فورية للمتعلم. رابعٌ وأخيرًا، إن قدرات التعلم الذاتي والتحسين الذاتي للذكاء الاصطناعي التوليدي تجعل تدريس اللغات الأجنبية قادرًا على التكيف المستمر مع متطلبات العصر الحديث (Yao et al., 2025, 3).

وإن دمج هذه الميزات لا يُسهم في توفير دعم تعليمي أفضل للمتعلمين فحسب، بل والأهم من ذلك، أنه يُلبّي بدقة الاحتياجات الفردية ويُقدم تعليمًا مُخصصًا؛ مما يُتيح لتعلم اللغات الأجنبية تحقيق قفزة كبيرة في المرونة والكفاءة. ويمكن القول: إن الذكاء الاصطناعي التوليدي أصبح أداةً أساسيةً وهامةً في مجال تعليم اللغات الأجنبية مستقبلاً. وسيُحدث تطبيقه الواسع تغييرات جذرية في نموذج التعليم، وسيواصل تعزيز تعليم اللغات الأجنبية نحو نهج أكثر تخصيصًا ومرونة وذكاء، وذلك لما يمتلكه من:

أ. قدرة فائقة على توليد اللغة:

تعتمد قدرة الذكاء الاصطناعي التوليدي على توليد اللغة على خوارزميات التعلم العميق، حيث يتمكن من توليد نصوص دقيقة في استخدام الكلمات ومتسقة في المعنى من خلال التعلم العميق والتحليل لكميات هائلة من البيانات النصية. قد أظهرت نماذج التعلم العميق، مثل GPT و Deepseek، أداءً مذهلاً في هذا المجال. وقد تمكنت هذه النماذج من إنقاص الفروق الدقيقة في اللغة والعلاقات السياقية الغنية من خلال التدريب على مئات الملايين من البيانات النصية. على سبيل المثال، أظهر كل من نموذج GPT-3 و GPT-4 مرونة رائعة في التعامل مع المهام متعددة اللغات والمجالات (Singh et al., 2025, 3). سواء كانت المهمة تتطلب كتابة الأوراق الأكاديمية المتخصصة بدرجة عالية، أو إبداع الأشعار الأدبية، أو حتى إجراء المحادثات اليومية، فإن الذكاء الاصطناعي التوليدي قادر على توليد نصوص تتوافق مع متطلبات المستخدم بسرعة.

وهذا لا يساعد فقط في حل مشكلة نقص مواد اللغة في تعلم اللغات التقليدية، بل يوفر أيضًا للمستخدمين مكتبة غنية من الموارد اللغوية التي لا تتضب. خاصة في عملية تعلم اللغات الأجنبية، كما يوفر الذكاء الاصطناعي التوليدي للمتعلمين مواد تدريب حوارية متواصلة، مما يساعدهم على تدريب قدراتهم على التعبير اللغوي في سياقات واقعية. وبالإضافة إلى ذلك، يمكن للذكاء الاصطناعي التوليدي إجراء تعديلات دقيقة في مجال توليد اللغة لتلبية احتياجات مختلف المتعلمين. فهو يستطيع تعديل صعوبة وتعقيد المحتوى المُنتَج تلقائيًا بناءً على مستوى المتعلم اللغوي واهتماماته وأهدافه التعليمية، مما يضمن أن كل متعلم يحصل على التحديات المناسبة لتحسين مهاراته اللغوية (حمائل، ٢٠٢٣، ٢٨٩).

ب. احتياجات المعرفة الغنية:

الذكاء الاصطناعي التوليدي لا يعتمد فقط على القواعد النحوية واللغوية في عملية التوليد، بل يمكنه أيضًا استخراج المعلومات من قواعد البيانات الواسعة لتعزيز ثراء ودقة المحتوى المُولَّد. كما توفر قاعدة المعلومات الضخمة على الإنترنت التي تغطي مختلف المجالات المعرفية، مثل: التاريخ والثقافة، والعلوم والتكنولوجيا، والقضايا الاجتماعية الساخنة، والفلسفة والفنون والخ، دعمًا معرفيًا شاملًا للذكاء الاصطناعي (ربيع، ٢٠٢٣، ١٣). هذا يجعل الذكاء الاصطناعي قادرًا على تقديم محتوى ليس مجرد إخراج لغوي بسيط، بل دمج المعرفة مع الخلفية، مما يمكّن المتعلمين من فهم أعمق للغة المستهدفة إلى جانب التعرف على ثقافة وتاريخ وبيئة المجتمع الخاص بها. تناسب هذه الخاصية تعليم اللغات الأجنبية بشكل خاص. فعندما يواجه المتعلمون معلومات متعلقة بالثقافة والتاريخ أثناء عملية التعلم، يستطيع الذكاء الاصطناعي التوليدي البحث وتقديم المعلومات ذات الصلة بسرعة، لمساعدة المتعلمين في بناء الصلة بين اللغة والثقافة.

وعلى سبيل المثال، عند تعلم اللغة العربية، لا يقتصر الذكاء الاصطناعي على مساعدة المتعلم في فهم الهياكل النحوية للعربية فقط، بل يمكنه أيضًا تقديم المعرفة حول التاريخ العربي، البنية الاجتماعية، والمهرجانات الثقافية المهمة، مما يساعدهم

على فهم اللغة العربية وإتقانها بشكل أشمل. بالإضافة إلى ذلك، غالبًا ما تكون محتويات كتب اللغات الأجنبية التقليدية جامدة نسبيًا بسبب عدم تحديث المعلومات بشكل منتظم، مما يجعل من الصعب تغطية أحدث التطورات الاجتماعية والتغيرات الثقافية. في المقابل، يمكن للذكاء الاصطناعي التوليدي تحديث المعلومات والمعرفة في الوقت الفعلي وتوفير أحدث البيانات والمعارف بشكل فوري، مما يعوض هذا النقص.

ج. درجة عالية من التفاعلية:

تعد التفاعلية في الوقت الحقيقي ميزة أخرى كبيرة للذكاء الاصطناعي التوليدي (إبراهيم، ٢٠٢٥، ٩٣)، خاصة في تعلم اللغات الأجنبية، حيث يمكنه محاكاة مواقف التواصل اللغوي الحقيقي، وتوفير تجربة تفاعلية ديناميكية وممتعة. غالبًا ما يركز تعليم اللغات الأجنبية التقليدي على الفصل الدراسي، ويكون مقيدًا بعوامل مثل: الوقت والمكان وعدد المعلمين؛ مما يؤدي إلى افتقار المتعلمين إلى فرص كافية لممارسة اللغة. أما الذكاء الاصطناعي التوليدي، فقد تجاوز هذه القيود، حيث يتيح للمتعلمين التحدث مع الذكاء الاصطناعي، وممارسة اللغة، وطرح الأسئلة، والحصول على ردود فورية في أي وقت وفي أي مكان. على سبيل المثال، عند ممارسة المهارات الشفوية، يمكن للمتعلمين بدء محادثة مع الذكاء الاصطناعي في أي وقت، سواء كانت محادثة يومية بسيطة أو مناقشات معقدة، حيث يقدم الذكاء الاصطناعي ردودًا فورية.

بالإضافة إلى ذلك، يمكن للذكاء الاصطناعي تعديل محتوى المحادثة وصعوبتها بشكل ديناميكي بناءً على مستوى قدرة المتعلم واحتياجاته التعليمية الشخصية. على سبيل المثال، قد يحتاج المبتدئون إلى جمل ومفردات بسيطة، بينما قد يحتاج المتقدمون إلى محتوى أكثر تحديًا وتخصصًا، وتساعد هذه الطريقة التفاعلية في التعلم المتعلمين على تحسين قدرتهم على فهم واستخدام اللغة، كما تحافظ على اهتمامهم وإقبالهم على التعلم، مما يمنع الشعور بالملل الناتج عن الشرح الأحادي والطريقة التقليدية في الفصول الدراسية.

د. القدرة على التعلم الذاتي والتحسين المستمر:

يمتلك الذكاء الاصطناعي التوليدي أيضًا قدرة على التعلم والتحسين الذاتي، مما يجعله يظهر إمكانيات كبيرة في تعليم اللغات الأجنبية. كما يمكن لأنظمة الذكاء الاصطناعي الاستمرار في التعلم من البيانات الجديدة وردود فعل المعلم والمتعلم، ومن ثم تحسين القدرة على توليد اللغة والإجابة عن الأسئلة بناءً على الخبرات المتراكمة (العتيبي وآخرون، ٢٠٢٥، ٢٤٠). مع زيادة التكرار وتراكم البيانات، يصبح الذكاء الاصطناعي أكثر دقة في فهم اللغة واستخدامها، وتكمن ميزة هذه القدرة على التعلم الذاتي في قدرتها على تعديل استراتيجيات التدريس وفقًا لأداء المتعلم واحتياجاته الفعلية.

ومن هنا يمكن للنظام تحليل أنماط الأخطاء التي يرتكبها المتعلم في عدة محادثات، ومن ثم تعديل محتوى التمرين لمساعدته في تصحيح الأخطاء بشكل أكثر فعالية وتنشيط الذاكرة. من خلال هذا التحسين المستمر، يمكن للذكاء الاصطناعي التوليدي تقديم تجربة تعلم مخصصة لكل متعلم، مما يجعل عملية تعلم اللغات الأجنبية أكثر شخصية ودقة. علاوة على ذلك، يمكن للنظام تتبع تقدم المتعلم وتقديم ملاحظات مخصصة. على سبيل المثال، إذا ارتكب متعلم معين أخطاء متكررة في نقطة معينة من القواعد، يمكن للنظام تعديل محتوى التمرين وصعوبته تلقائيًا بناءً على نوع الأخطاء وتكرارها، لضمان أن المتعلم سيواجه التحديات في الوقت المناسب.

٢) إعادة تشكيل نموذج التعليم التقليدي للغات الأجنبية بواسطة الذكاء الاصطناعي التوليدي:

نظرًا للخصائص البارزة للذكاء الاصطناعي التوليدي، فقد تعرض نموذج تدريس اللغات الأجنبية التقليدي لصدمة جذرية على عدة مستويات رئيسية. وتشهد جميع مراحل التدريس تحولات عميقة، يمكن توضيحها كما يلي:

أ. تحديث أساليب تدريس اللغات الأجنبية التقليدية:

يعتمد نموذج التعليم التقليدي للغات الأجنبية بشكل رئيسي على تدريس المعلم، مع استخدام طريقة "الحشو المعلوماتي" للأذهان في التعليم. وفي الفصول الدراسية،

يركز المعلم على شرح القواعد النحوية. وبعد انتهاء المحاضرة يحفظ الطلاب المفردات بشكل آلي، فيتلقون المعرفة بشكل سلبي غير فعال، مما يؤدي إلى نقص شديد في فرص ممارسة اللغة، ومن ثم يصعب عليهم تطبيق المعرفة المكتسبة بمرونة في التواصل الفعلي (Yassin et al., 2024, 4). وقد أحدث إدخال الذكاء الاصطناعي التوليدي تغييراً جذرياً في تدريس اللغات الأجنبية، الأمر الذي دفع نحو التغيير إلى نموذج تفاعلي واستكشافي. وفي هذا النموذج الجديد الذي اتخذ الطلاب محوراً للعملية التعليمية، يستطيع الطلاب من خلاله إجراء حوارات تمثيل أدوار مع الذكاء الاصطناعي ومحاكاة مختلف المواقف اللغوية الواقعية مثل: الاستفسار عن الطرق أثناء السفر، والمفاوضات التجارية، مما يسمح لهم بالتدريب وتحسين قدراتهم اللغوية بشكل فعال من خلال الممارسة العملية.

وعلاوة على ذلك، يتمتع الذكاء الاصطناعي بقدرات تحليلية قوية، حيث يمكنه إجراء تحليل شامل لعملية التعلم لدى الطلاب، وتحديد أخطائهم ونقاط ضعفهم بدقة، فضلاً عن تقديم أسئلة تدريبية واقتراحات تعليمية، مما يحقق تعليمًا دقيقًا ويغير تمامًا عيوب التعليم التقليدي المتمثل في "النهج الموحد"، ويتيح لكل طالب الحصول على دعم تعليمي أكثر ملاءمة لاحتياجاته وميوله، وبالتالي تحسين فعالية تعلم اللغات الأجنبية بشكل ملحوظ.

ب. إثراء الموارد التعليمية التقليدية:

تعد الموارد التعليمية الغنية أحد العوامل الرئيسة لتحسين جودة تدريس اللغات الأجنبية. في التدريس التقليدي للغات الأجنبية، تكون الموارد التعليمية نسبيًا محدودة، وتعتمد بشكل أساسي على الكتب المدرسية والمواد التعليمية المساعدة وموارد متعددة الوسائط محدودة العدد. هذه الموارد لا يتم تحديث محتواها بانتظام فحسب، بل يصعب أيضًا مواكبتها مع احتياجات التعلم المتنوعة والمخصصة للطلاب، مما يجعل الطلاب يشعرون بالملل والإحباط (Xu, 2021, 3). قد أتاح ظهور الذكاء الاصطناعي التوليدي فرصة لحل هذه المشكلة. فهو يتمتع بقدرة توليدية قوية، مما يؤهله لتوليد مختلف أنواع المصادر التعليمية في نفس الوقت وفقًا لاحتياجات الطلاب المحددة.

سواء كانت مواد القراءة، أو تمارين الاستماع، أو حتى النصوص الحوارية الفريدة للتدرب على التحدث، كل ذلك أصبح ممكن التحقق بسهولة. إلى جانب ذلك، يمتلك قدرة فائقة على دمج الموارد عالية الجودة من الإنترنت بكفاءة، مما يمكنه من إنشاء مكتبة تعليمية غنية ومتنوعة للطلاب. على سبيل المثال، يمكن للطلاب الاعتماد على الذكاء الاصطناعي لتوليد تقارير إخبارية بلغة أجنبية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالموضوعات الساخنة والأحداث الجارية، ثم القيام بأنشطة الترجمة والتحليل والنقاش بناءً على هذه التقارير. بهذه الطريقة، يصبح المحتوى التعليمي أكثر قرباً من الواقع المعاش، مما يجعل الطلاب يدركون فائدة اللغة الأجنبية في التطبيقات العملية للحياة، وهذا بدوره يزيد من حماسهم وإقبالهم على التعلم ودافعيتهم إلى المشاركة في عملية تعلّم اللغة بفاعلية ونشاط.

ج. التحول في أدوار المعلمين والطلاب في تدريس اللغات الأجنبية التقليدية:

في إطار نموذج التدريس التقليدي للغات الأجنبية، كان المعلم بمثابة المصدر الموثوق للمعرفة، بينما كان الطالب مجرد متلقي للمعرفة، مما أدى إلى إقامة علاقة أحادية الاتجاه لنقل المعرفة. لكن ظهور الذكاء الاصطناعي التوليدي أحدث تغييراً جذرياً في هذه العلاقة. فاليوم، يتحول دور المعلم تدريجياً من "محاضر" إلى "مرشد" و"منظم" ولم يقتصر على مجرد حشو أدمغة الطلاب بالمعلومات، بل أصبح دوره ومهمته توجيه الطلاب للاستخدام الصحيح لأدوات الذكاء الاصطناعي، مثل ربات خبير يساعد الطلاب في تصفية المحتوى القيم من محيط الموارد التعليمية وتقييم مصداقيته بدقة (هاشم، ٢٠٢٤، ٢٦).

ويقوم المعلم بتنظيم مناقشات وتبادلات تفاعلية متنوعة، مما يحفز تبادل الأفكار بين الطلاب. كما تخلى الطلاب عن حالة التعلم غير الفعال وتحولوا إلى باحثين نشطين ومبادرين. أصبح بإمكانهم استخدام الذكاء الاصطناعي بمرونة لتعزيز التعلم الذاتي وفقاً لاحتياجاتهم التعليمية. علاوة على ذلك، يتعلم الطلاب كيفية التفكير في عملية التعلم ونتائجها وتقييمها، مما يساعدهم على تحسين أساليب التعلم الخاصة بهم باستمرار (الغنيم، ٢٠٢٤، ١٣). ويوفر هذا التحول في أدوار المعلمين والطلاب دعامة

قوية لتنمية قدرات التعلم الذاتي والتفكير النقدي لدى الطلاب، مما يساعدهم على مواجهة مختلف التحديات في تعلمهم وحياتهم المستقبلية بشكل أفضل.

د. إعادة تشكيل نظام تقييم التدريس:

تعاني أنظمة تقييم تعليم اللغات الأجنبية التقليدية من بعض العيوب الجوهرية. فهي تتمحور حول نتائج الامتحانات، وتركز بشكل أساسي على قياس مدى استيعاب الطلاب للمعارف اللغوية. ولكن هذه الطريقة قاصرة عن تقديم قياس شامل لقدرة الطلاب على استخدام اللغة ومهاراتهم المتكاملة، لأن درجات الامتحانات لا يمكنها أن تعكس بشكل كامل أداءهم في مواقف التواصل الفعلية (Naved et al., 2025, 520). غير أن الذكاء الاصطناعي التوليدي يقدم حلًا فعالًا لهذه المشكلة، إذ يمكنه تسجيل كل بيانات التفاعل التي يجريها الطالب خلال عملية التعلم بدقة، والتي تغطي أبعادًا متعددة تشمل دقة التعبير اللغوي، والطلاقة، والتفكير المنطقي. ومن خلال التحليل العميق لهذه البيانات، يمكن تزويد الطلاب بتقييم تعليمي شامل وموضوعي، مما يساعدهم على فهم نقاط القوة والضعف لديهم بوضوح.

وبالنسبة للمعلمين، تمثل هذه البيانات تغذية راجعة مهمة. بناءً على المشكلات التي تكشفها البيانات، يمكن للمعلمين تعديل استراتيجياتهم التعليمية في الوقت المناسب، كأن يقوموا بتكثيف الدعم في الجوانب التي تمثل نقاط ضعف مشتركة بين الطلاب (العزب، ٢٠٢٥، ٥). ويساهم هذا التحول في نقل عملية التقييم التربوي من كونها مرتكزة على النتائج إلى كونها مرتكزة على العملية التعليمية ذاتها، مع إيلاء اهتمام أكبر لمسيرة تعلم الطالب. وهذا بدوره يساعد المعلمين على مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب (التعليم المتميز)، مما يرفع من جودة التدريس، ويمكن الطلاب من تحقيق تقدم مستمر ضمن نظام تقييم أكثر علميًا ومنهجيًا.

ثانياً: تطبيق الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغات الأجنبية في العصر الحديث

يمكن اقتراح بعض التطبيقات والأدوات والخطط لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة الأجنبية في العصر الحديث وتفصيل ذلك كما يلي:

(١) أدوات تعلم اللغات الذكية تساعد في ترسيخ الأساس اللغوي:

تُعَدُّ أدوات تعلم اللغات الذكية نتاجًا للاندماج العميق بين تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي والتعليم التقليدي للغات. وهي تشمل وحدات وظيفية متنوعة مثل التعلم الذكي للمفردات، والتصحيح الذكي، والترجمة الذكية، بحيث تدمج تقنيات الذكاء الاصطناعي بشكل متناغم في جميع جوانب تعلم اللغة الأجنبية، من استماع وتحدث وقراءة وكتابة وترجمة، لتساعد المتعلمين على ترسيخ أسسهم اللغوية بأسلوب سلس وهادئ (كوي، ٢٠٢٤، ٢٢). على مستوى تعلم النطق، تتجاوز هذه الأدوات، بالاعتماد على تقنية التعرف الذكي على الكلام، القيود المرتبطة بالتقييم الذاتي للمعلم ومحدودية وقته وجهده في تعليم النطق التقليدي. في تعليم اللغة العربية على سبيل المثال، عند مواجهة بعض صعوبات النطق، يمكن لبرامج النطق الذكية أن تحدد بدقة أخطاء نطق الطالب من خلال مقارنتها الفورية بقاعدة بيانات للنطق القياسي. وفي الوقت نفسه، تساعد الرسوم المتحركة التي توضح البنية الداخلية لتجويد الفم للدارسين على إتقان أساليب النطق الصحيحة، كما تنشئ سجلًا شخصيًا لتتبع تقدمهم في النطق، مما يوفر مرجعًا دقيقًا لتعلمهم المستقبلي.

أما في مجال فهم المفردات والنصوص، فتلعب أدوات الترجمة الذكية ومنصات التعلم دورًا حاسمًا (Hidayat, 2024, 117). فعندما يقرأ المتعلم مقالات اقتصادية وتجارية باللغة العربية، لا تقدم له أداة الترجمة الذكية ترجمة دقيقة وسريعة فحسب، بل توفر أيضًا معلومات إضافية مثل الشروح المفصلة للمفردات، وأمثلة على استخدامها، ومترادفاتها. بل إن بعض الأدوات المتقدمة قادرة على تحليل السياق لضمان دقة الترجمة وملاءمتها للنص. من ناحية أخرى، تعمل أنظمة تعلم المفردات الذكية على تحليل مجموعات ضخمة من البيانات اللغوية لاستخلاص المفردات عالية التردد والتراكيب الشائعة، وتقديمها بأشكال متعددة تشمل الصور والنصوص والصوت والفيديو، مما يساعد المتعلم على بناء روابط ذاكرة متعددة الأبعاد. وبالإضافة إلى ذلك، يمكن لوظيفة التصحيح الذكي أن تجري تحليلًا عميقًا لواجبات الكتابة والترجمة التي يقوم بها الطلاب، فلا تكتفي بتصويب الأخطاء النحوية، بل تقيم أيضًا التسلسل المنطقي

للمحتوى ومدى ملائمة الأسلوب المستخدم. وبهذا، تساهم من جوانب متعددة في مساعدة الطلاب على بناء أساس لغوي متين، مما يجعل المرحلة التأسيسية في تعلم اللغات الأجنبية أكثر علمية وكفاءة.

(٢) خطط التعلم المخصصة تساهم في رفع كفاءة التعلم:

أصبحت خطط التعلم المخصصة المدفوعة بالذكاء الاصطناعي الحل الرئيسي لتجاوز معوقات الكفاءة في التعليم التقليدي بفضل خصائصها البارزة المتمثلة في الاعتماد على البيانات والتكيف الذكي (العمارتية & القدس عكية، ٢٠٢٥، ٧). فمن خلال تحليل البيانات التعليمية الضخمة وتوظيف خوارزميات التعلم الآلي المتقدمة، يستطيع النظام جمع بيانات شاملة ومتعددة الأبعاد حول تعلم الطالب للغة في الوقت المحدد، حيث تشمل هذه البيانات منحني حفظ المفردات لفهم أنماط وكفاءة ذاكرة الطالب بدقة، ودرجة إتقان القواعد لتكوين رؤية واضحة حول قدرته على تطبيق مختلف المعارف النحوية، بالإضافة إلى خصائص النطق الشفهي لتحليل دقة النطق وسلاسته بعناية، وعبر هذه البيانات، يتمكن النظام من بناء الملف الشخصي والديناميكي. على سبيل المثال، بالنسبة للطلاب ذوي الأساس الضعيف أو المتأخرين، تقدم لهم دورات متدرجة لتقوية القواعد، مما يمكنهم من ترسيخ معرفتهم النحوية بشكل تدريجي، بينما تقدم للطلاب المتميزين في قدراتهم اللغوية موارد تعليمية متقدمة مثل: التواصل بين الثقافات، والكتابة الأكاديمية، بهدف استكشاف إمكاناتهم وتنميتها بشكل أكبر. وبهذه الطريقة، يتحقق تطابق دقيق بين المحتوى التعليمي واحتياجات المتعلم، مما يرفع من كفاءة التعلم بشكل فعال.

(٣) تقنية الواقع الافتراضي تساهم في تنمية مهارات استخدام اللغة:

يكمن جوهر اللغة في التواصل والاستخدام، فمن خلال التقنيات المتطورة مثل: الواقع الافتراضي (VR) والواقع المعزز (AR)، يخلق الذكاء الاصطناعي لمتعلمي اللغات الأجنبية بيئة لغوية شبه حقيقية لم يسبق لها مثيل. في المشاهد الافتراضية التي يتم إنشاؤها بواسطة الواقع الافتراضي، يمكن للمتعلمين أن يجدوا أنفسهم "موجودين" في شوارع وأزقة ومتاجر ومدارس البلدان الناطقة باللغة المستهدفة (أحمد، ٢٠٢٤، ٣). كما

يمكنهم التفاعل وجهاً لوجه مع شخصيات افتراضية، والمشاركة في أنشطة يومية مثل: التسوق، والاستفسار عن الاتجاهات، والمناقشات الصفية. هذا النهج المتقدم لا يعمل فقط على صقل مهارات الاستماع والتحدث لدى المتعلمين بكفاءة، بل يسمح لهم أيضاً بتجربة الأجواء الثقافية للبلد المستهدف بعمق، مما يعزز بشكل كبير من قدرتهم على التواصل بين الثقافات.

لنتخيل مثلاً مشهداً افتراضياً لتعلم اللغة العربية: يمكن للطالب أن "ينتقل" فوراً إلى القاهرة في مصر. هناك، لن يرى فقط المساجد الشاهقة والمهيبة، بل سيلاحظ أيضاً حشود الناس الصاخبة التي ترتدي الملابس التقليدية. وعندما يدخل الطالب إلى متجر توابل عربي تقليدي، ستغمره رائحة التوابل المختلفة والممزوجة بشكل عجيب. يمكنه استخدام اللغة العربية للتواصل مع صاحب المتجر، والاستفسار عن أسماء التوابل واستخداماتها وأسعارها. سيرد عليه صاحب المتجر بحماس باللغة العربية الأصيلة. هذه العملية لا تمرّن قدرة الطالب على التعبير الشفهي فحسب، بل تمنحه أيضاً فهماً حياً ومباشراً لثقافة التوابل العربية. إن طرق التعلم هذه التي تحاكي السيناريوهات الواقعية، تسمح للمتعلمين باستخدام معارفهم اللغوية بمرونة في الممارسة العملية، وتعوّض بشكل فعال عن النقص في سيناريوهات تطبيق اللغة في الفصول الدراسية التقليدية، مما يعزز بشكل حقيقي قدرتهم الشاملة على استخدام اللغة (موسى & محمد، ٢٠٢٥، ١٩).

ثالثاً: التطبيقات المحددة لتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغات الأجنبية:

في ظل الاندماج العميق لتقنية الذكاء الاصطناعي في مجال التعليم، تستكشف جامعة الاقتصاد والتجارة الدولية بنشاط سبل دمج الذكاء الاصطناعي مع تعليم اللغات الأجنبية بشكل مبتكر، مما يفتح آفاقاً جديدة لتأهيل كوادر لغوية عالية الكفاءة تتناسب مع متطلبات العصر. يمثل مقرر "التفاوض التجاري باللغة العربية" في تخصص اللغة العربية بالجامعة أحد أبرز ثمار هذه الجهود الاستكشافية، فقد أظهر تجديداً نموذجياً

في أساليب التدريس على مستوى تعليم أسس اللغة وممارسة الترجمة، مما يوفر خبرة ثمينة يمكن الاقتداء بها لدفع عجلة التطور الذكي في تعليم اللغات الأجنبية.

(١) خلفية الابتكار في التدريس:

مع التقدم المتعمق لمبادرة "الحزام والطريق"، يتوسع نطاق التعاون الاقتصادي والتجاري بين الصين والدول العربية باستمرار، مما أدى إلى تصاعد مستمر في طلب السوق على الكوادر متعددة المهارات التي تتقن اللغة العربية وتتمتع بالخبرة في مفاوضات التجارة والأعمال. إلا أن نموذج تعليم اللغات الأجنبية التقليدي يواجه تحديات مثل تشتت الموارد، وغياب الطابع الشخصي في التعلم، وتأخر النقيّم والملاحظات التعليمية، مما يجعل من الصعب تلبية المعايير العالية التي تتطلبها القطاع لتأهيل الكفاءات. واستجابةً لهذه الحاجة، بادر قسم اللغة العربية في جامعة الاقتصاد والتجارة الدولية، بالاعتماد على منصة "شجرة الحكمة" (Zhihuishu) الإلكترونية، وباتخاذ مقرر "التفاوض التجاري باللغة العربية" مشروعاً رائداً، إلى بناء نموذج تعليمي ذكي للغات الأجنبية يهدف إلى كسر قيود الزمان والمكان وتحقيق تعليم دقيق وشخصي.

(٢) تصميم التعليم:

يعتمد مقرر "التفاوض التجاري باللغة العربية" على نموذج تعليمي هجين يجمع بين "التعلم عبر الإنترنت والتعليم الحضوري"، حيث يدمج تكنولوجيا المعلومات الحديثة مع التدريس الصفّي التقليدي، بهدف تعزيز القدرات اللغوية والمهارات التطبيقية لدى الطلاب من خلال الوسائل الذكية. ويتخذ المقرر منصة "شجرة الحكمة" (Zhihuishu) مع استخدام تقنية خاصة بها، حيث تم من خلالها بناء منظومة تعليمية جديدة ومتكاملة تركز على "تكامل الموارد، والتوصيل الذكي للمحتوى، والتقييم الديناميكي"، مما يؤدي إلى تحسين شامل في استيعاب الطلاب للمفردات، وتطبيقهم للقواعد النحوية، وقدرتهم على التعلم الذاتي.

وفي مرحلة تكامل الموارد، قام فريق التدريس، بالتركيز على سيناريوهات مفاوضات التجارة والأعمال، بتصنيف وتنظيم المصطلحات المهنية الأساسية بشكل

منهجي، مما أدى إلى تصميم بنك للمعلومات يُعد بمثابة مستودع ومورد للمفردات. يشمل المحتوى مجالات متعددة مثل المصطلحات التجارية، وبنود العقود، وتحليل السوق، وهو ما يوفر للطلاب دعماً معرفياً ولغوياً شاملاً. بالإضافة إلى ذلك، قام المعلمون بتسجيل دروس فيديو قصيرة تتراوح مدتها بين ١٠ و ١٥ دقيقة، تركز على شرح القواعد النحوية والتطبيقات اللغوية. ومن خلال دمج دراسات حالة من عقود فعلية، تعمل مقاطع الفيديو على تحليل القواعد النحوية وتبسيطها، مع تقديم نماذج لغوية عبر محاكاة مواقف تفاوضية، لمساعدة الطلاب على إتقان وتطبيق المعرفة التي اكتسبوها بشكل أفضل.

تُعَدُّ خاصية التوصيل الذكي للمحتوى إحدى الميزات البارزة في هذا المقرر. فالنظام يقوم، استناداً إلى التقدم الدراسي للطلاب وعاداته التعليمية ومدى استيعابه للمادة، بتوزيع الموارد التعليمية بشكل ذكي ومخصص. على سبيل المثال، بالنسبة للطلاب الذين لديهم حصيلة نفردات ضعيفة، تقترح المنصة تمارين لتحسين الذاكرة موجهة وتوصي بأساليب للتعلم، أما الطلاب الذين يمتلكون أساساً جيداً، فيزودهم النظام بقراءات إثرائية ومهام متقدمة، لكي يضمن حصول جميع الطلاب على اختلاف مستوياتهم على دعم تعليمي فعال ومناسب.

أما وظيفة التقييم الديناميكي، فهي توفر ملاحظات فورية ودعماً مستمراً للعملية التعليمية. فقد تم تصميم اختبارات تشخيصية للمفردات قبل الدرس وبعده، وبعد إتمام الطالب للاختبار، تقوم المنصة على الفور بإنشاء تقرير بالدرجات مع تحليل للأخطاء، مما يساعد الطالب على معرفة تقدمه الدراسي ونقاط ضعفه. وبدوره، يتمكن المعلم من خلال المنصة من الحصول على بيانات كمية، مثل معدل الإجابات الصحيحة وتوزيع الوقت المستغرق في الإجابة، مما يسمح له بفهم دقيق لمستوى استيعاب الطلاب، وتعديل استراتيجياته التعليمية اللاحقة بناءً على تلك البيانات لضمان تحقيق أقصى قدر من الفعالية التعليمية.

٣) عملية التدريس والممارسة التطبيقية:

وفقًا لآلية التدريس، يتوجب على الطلاب قبل الحضور إلى الدرس استكمال جميع متطلبات التحضير المسبق على المنصة، بما في ذلك تعلم المفردات ومشاهدة مقاطع الفيديو التعليمية وإجراء الاختبار القبلي. على سبيل المثال، قبل دراسة فصل "النقل الدولي للبضائع"، يمكن للطلاب من خلال المنصة استيعاب المفردات ذات الصلة، ومشاهدة فيديو الشرح حول إجراءات النقل، وإتمام اختبار المفردات المتعلقة به. هذه المرحلة التمهيدية لا تساعد الطلاب على إتقان المعرفة الأساسية مسبقًا فحسب، بل تضع أيضًا أساسًا متينًا للمناقشات المعمقة وأنشطة لعب الأدوار في الفصل.

أما التدريس داخل الفصل، فيركز على الشرح المعمق بناءً على نتائج الإعداد المسبق للطلاب، مع دمج الحلقات التفاعلية مثل النقاشات الجماعية ولعب الأدوار لمحاكاة سيناريوهات مفاوضات التجارة والأعمال الواقعية. من خلال هذه الطريقة التعليمية ذات الطابع العملي القوي، يتمكن الطلاب من فهم وتطبيق محتوى المقرر بشكل أفضل، وتعزيز قدرتهم على الاستخدام الفعلي للغة. يركز التدريس الصفي على التفاعل والتجربة، حيث لا يقوم الطلاب فقط بتعزيز ما تعلموه بتوجيه من المعلم، بل يطورون أيضًا مهارات التواصل والتفاوض من خلال المشاركة في محاكاة تفاوضية فعلية.

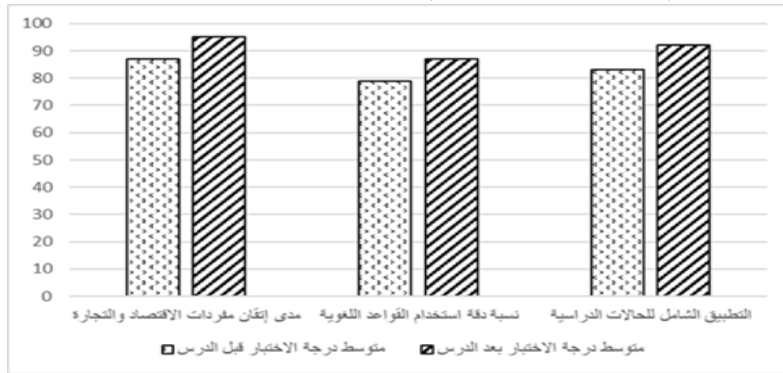
وبعد الدرس، يستخدم الطلاب المنصة للمراجعة والتعزيز، وإكمال الاختبارات البعدية والمهام الإثرائية. ويقوم المعلم، بناءً على البيانات والملاحظات المستلمة، بتحسين محتوى وأساليب التدريس اللاحقة لتلبية احتياجات تعلم الطلاب بشكل أفضل وتعزيز فعالية التدريس. من خلال آلية التقييم والتعديل المستمرة هذه، يتم تحسين المقرر باستمرار، وهذا لا يضمن فقط فعالية تعلم الطلاب في الفصل، بل يعزز أيضًا قدرتهم على التعلم الذاتي وإدارة أنفسهم.

٤) نتائج التدريس:

قامت كاتبتان بتحليل البيانات المتولدة أثناء عملية إدارة التعليم من أجل تقييم فعالية المقرر الدراسي بالشكل العلمي. وقد أنشئ في هذا المقرر نظام متكامل لإدارة

بيانات التدريس، وجميع البيانات مأخوذة من سجلات منصّة "شجرة الحكمة" (Zhihuishu) التي ترصد تلقائياً سلوك المتعلمين، إضافةً إلى بيانات التقييم الخاصة بالمقرر نفسه. ومن خلال التحليل يمكن التوصل إلى النقاط والاستنتاجات الآتية:

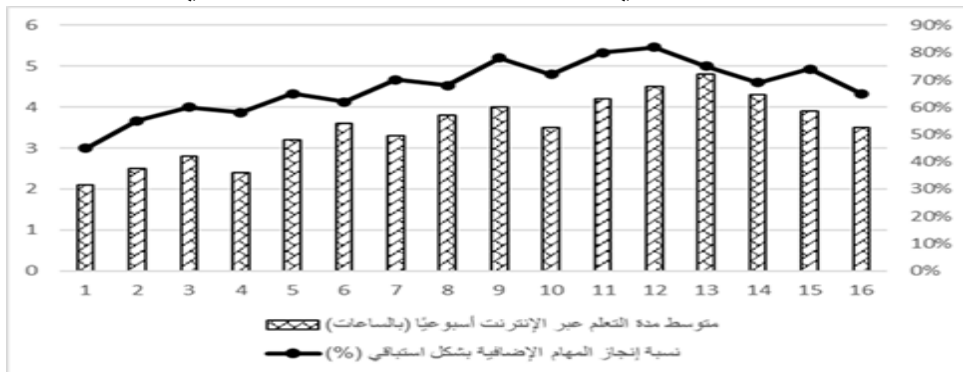
أ. تحسّن ملحوظ في التحصيل الأكاديمي للطلاب



الشكل رقم (١) مقارنة بين متوسط درجات اختبار الطلاب قبل الدرس وبعده

يتضح في الشكل رقم (١) مقارنة بين متوسط درجات اختبار الطلاب قبل الدرس وبعده. ومن خلال التحليل المقارن لنتائج التقييم قبل عملية التدريس وبعدها، يتضح أن الطلاب قد حققوا تحسّناً ملحوظاً في مفرداتهم وقواعدهم اللغوية وكذلك في قدرتهم على التطبيق الشامل. وقد ارتفع متوسط درجات الاختبار في الأجزاء الثلاثة بنحو عشر درجات تقريباً.

ب. تعزيز مستوى الانخراط في التعلم وتنمية القدرة على التعلم الذاتي

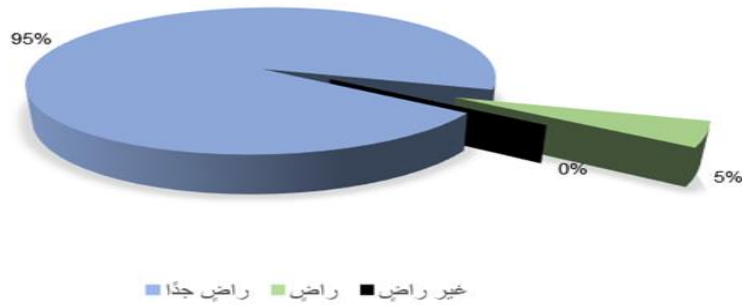


الشكل رقم (٢) اتجاه التغيّر الأسبوعي في سلوكيات التعلم عبر الإنترنت لدى الطلاب

يتضح في الشكل رقم (٢) من خلال بيانات تحليل التعلم على المنصّة "شجرة الحكمة"

(Zhihuishu) التغيرات في سلوكيات التعلم لدى الطلاب بوضوح. فبالمقارنة بين نهاية المقرر وبدايته، يتضح أن متوسط مدة التعلم الأسبوعية ونسبة التعلم الاستباقي قد شهدا زيادة ملحوظة وكبيرة، مما يشير إلى أن عادات التعلم الذاتي وقدراته لدى الطلاب قد تم تنميتها بفاعلية.

ج. مستوى الرضا عن المقرر يقترب من الحد الأقصى



الشكل رقم (٣) وضع مستوى رضا الطلاب عن المقرر الدراسي

وعند انتهاء المقرر، تقوم منصّة "شجرة الحكمة" (Zhihuishu) تلقائيًا بإطلاق استبيان موضوعي لقياس مستوى رضا الطلاب عن المقرر. وكما هو مبين في الشكل رقم (٣)، فقد حاز هذا المقرر على تقييم مرتفع من قبل الطلاب، حيث بلغت نسبة "راضٍ جدًا" ٩٥%، ومع إضافة نسبة "راضٍ" وصلت نسبة الرضا الكلية عن المقرر إلى ١٠٠%.

وتثبت هذه الحالة الناجحة فعالية النموذج التعليمي الهجين الذي يجمع بين "التعلم عبر الإنترنت والتعليم الحضوري"، خاصة في تطبيقها على تدريس أسس اللغة. فمن خلال الوسائل التعليمية الذكية، لم يتم فقط تحسين نتائج تعلم الطلاب، بل قُدّم أيضًا نموذج ناجح للتحويل الذكي لتعليم اللغات الأجنبية التقليدي، وهو ما يجعله ذا قيمة ترويجية واسعة ودلالة إرشادية مهمة. يقدم النموذج المقرر هذا خبرة قيمة لتدريس المزيد من مقررات اللغات الأجنبية بأسلوب ذكي في المستقبل، ويتمتع بأهمية عملية وقيمة ابتكارية قوية.

رابعاً: التحديات المحتملة لتقنية الذكاء الاصطناعي:

على الرغم من أن الحالة الدراسية لجامعة الاقتصاد والتجارة الدولية قد أظهرت بوضوح القيمة الابتكارية والنتائج الملحوظة للذكاء الاصطناعي في تعليم اللغات الأجنبية، فإنه لا يمكن إغفال أن تطبيق التكنولوجيا يرافقه العديد من التحديات. هذه المشكلات، إن لم تُحلَّ بشكل صحيح، ستشكل عائقاً أمام التكامل العميق بين الذكاء الاصطناعي وتعليم اللغات الأجنبية، مما يتطلب اهتماماً وجهداً مشتركاً من العاملين في مجال التعليم ومطوري التكنولوجيا، ويمكن توضيح ذلك كما يلي: .

(١) مشكلات الموثوقية والدقة التقنية:

تُعَدُّ تقنيات الذكاء الاصطناعي التوليدي نماذج احتمالية في جوهرها. ويعتمد تطورها على حداثة الخوارزميات وجودة البيانات الضخمة المستخدمة في تدريبها. نتيجة لذلك، لا تستطيع هذه التقنيات بلورة فهم عميق للمحتوى، مما يؤدي حتماً إلى وجود عيوب جوهرية في موثوقيتها ودقتها (عبد الغني، ٢٠٢٤، ٩٩). في سياق تعليم اللغات الأجنبية، قد تُظهر نماذج توليد اللغة مشكلات مثل الأخطاء النحوية، أو الغموض الدلالي، أو الفوضى المنطقية في المحتوى. على سبيل المثال، عند التعامل مع ترجمة بنود العقود التجارية المعقدة، قد يقدم الذكاء الاصطناعي التوليدي ترجمات خاطئة بسبب فهمه غير الدقيق للمصطلحات المتخصصة، وفي محاكاة الحوارات الشفهية، قد تظهر إجابات غير متوافقة مع السياق. بالإضافة إلى ذلك، يواجه استقرار الأنظمة التقنية تحديات، حيث إن مشكلات مثل أعطال الخوادم أو تأخر الشبكة قد تؤدي إلى عدم القدرة على استخدام منصات التعلم بشكل طبيعي، مما يؤثر على سير العملية التعليمية وتجربة تعلم الطلاب. وبمجرد أن يبني الطلاب تعلمهم على محتوى خاطئ، فإن ذلك لن يمنعهم من تحقيق النتائج المرجوة فحسب، بل قد يؤدي إلى تكوين مفاهيم لغوية خاطئة لديهم، مما يترك أثراً سلبياً على جودة التعليم ومنتجاته.

(٢) مخاطر خصوصية البيانات وأمنها:

يعتمد تطبيق الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغات الأجنبية بشكل كبير على جمع البيانات وتحليلها، مما يجعل قضايا خصوصية البيانات وأمنها بارزة بشكل

خاص. فعند استخدام الطلاب لمنصات التعلم الذكية وأنظمة المحاكاة الافتراضية، يتم جمع معلوماتهم الحساسة مثل البيانات الشخصية، وبيانات السلوك التعليمي، وسجلات التدريبات اللغوية (Pedro et al., 2019, 33). وإذا لم تُدر هذه البيانات بشكل جيد، فقد تواجه خطر الوصول غير المشروع إليها أو تسريبها أو إساءة استخدامها. على سبيل المثال، قد يهاجم قراصنة الإنترنت قاعدة بيانات المنصة التعليمية لسرقة الهويات الشخصية للطلاب وبياناتهم التعليمية لاستخدامها في التسويق التجاري أو أنشطة غير قانونية أخرى، أو قد تقوم المؤسسات التعليمية، سعيًا وراء تحقيق مصالح تجارية، ببيع بيانات الطلاب إلى أطراف ثالثة. علاوة على ذلك، أثناء نقل البيانات عبر الحدود، يزيد اختلاف قوانين حماية البيانات بين الدول والمناطق من احتمالية تسريبها (Tahir, S., & Tahir, W., 2024, 4). وبمجرد وقوع حادث أمني يتعلق بالبيانات، فإنه لن يضر بالحقوق الشخصية للطلاب فحسب، بل قد يثير أزمة ثقة في تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم.

٣) صعوبات تحول دور المعلم وتكيفه:

يؤدي إدخال تقنية الذكاء الاصطناعي إلى تحفيز تحول دور المعلم من "ناقل للمعرفة" إلى "موجه للتعلم"، لكن عملية التحول هذه تواجه تحديات عديدة، فبعض المعلمين لديهم قدرة محدودة على تقبل التكنولوجيا الجديدة، مما يجعل من الصعب عليهم استخدام أدوات التدريس الذكية بفعالية لتصميم المقررات وتحليل البيانات (Saimon et al., 2024, 2). على سبيل المثال، عند استخدام منصة تعلم ذكية في التدريس، قد لا يكون المعلم على دراية بوظائف تحليل البيانات في المنصة، مما يجعله غير قادر على تفسير بيانات تعلم الطلاب بدقة، وبالتالي يجد صعوبة في تعديل استراتيجياته التعليمية بناءً على الملاحظات. وفي المقررات التي تستخدم الواقع الافتراضي، قد يفتقر المعلم أيضًا إلى الخبرة في توجيه الطلاب لتنفيذ الأنشطة العملية. بالإضافة إلى ذلك، يحتاج المعلمون إلى إعادة بناء فلسفتهم وأساليبهم التعليمية، وتحقيق التوازن بين تطبيق التكنولوجيا ومزايا التدريس التقليدي، وهو ما يضع متطلبات أعلى من قدرتهم على الابتكار التعليمي. إذا لم يتمكن المعلمون من إكمال هذا التحول

بنجاح، فقد يؤدي ذلك إلى نتائج تعليمية غير مرضية، بل وقد يعيق ترويج وتطبيق تقنية الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغات الأجنبية.

(٤) خطر الاعتماد المفرط من جانب الطلاب وضعف قدراتهم الذاتية:

قد تؤدي خدمات التعلم المريحة التي يوفرها الذكاء الاصطناعي إلى خلق حالة من الاعتماد النفسي المفرط لدى الطلاب. في منصة التعلم الذكي، اعتاد الطلاب على أن تقوم الذكاء الاصطناعي تلقائياً بدفع موارد التعلم والإجابة على الأسئلة بشكل فوري، مما أدى إلى فقدانهم تدريجياً للدافع للاستكشاف والتفكير المستقل (إبراهيم، ٢٠٢٥، ١٦٥). على سبيل المثال، عند مواجهة صعوبة في تعلم اللغة، لم يعد الطالب يبحث بنشاط في المراجع أو يحلل المشكلة، بل يلجأ مباشرة إلى الذكاء الاصطناعي للحصول على إجابة سريعة. وفي تدريبات الترجمة الشفهية عبر الواقع الافتراضي، يؤدي الاعتماد المفرط على التقييم الفوري من الذكاء الاصطناعي إلى غياب التفكير النقدي المستقل في أدائهم. على المدى الطويل، قد تضعف قدرة الطلاب على التعلم الذاتي، والتفكير النقدي، وحل المشكلات، وهو ما يتعارض مع أهداف تعليم اللغات الأجنبية المتمثلة في تنمية الكفاءة اللغوية الشاملة وقدرات التطور الذاتي لدى الطلاب. علاوة على ذلك، قد يؤدي الاعتماد المفرط على الذكاء الاصطناعي إلى خمول دراسي لدى الطلاب، مما يقلل من حماسهم وإقبالهم على التعلم، وبالتالي يؤثر على التحسن المستمر في نتائجهم التعليمية.

الخاتمة:

مع التطور السريع للتكنولوجيا، يُظهر الذكاء الاصطناعي التوليدي إمكانات هائلة في مجال تدريس اللغات الأجنبية، مما أحدث تغييرات في طرق تدريس اللغات التقليدية. كأداة تعليمية قوية، ويتمتع الذكاء الاصطناعي التوليدي بالعديد من المزايا البارزة. فهو قادر على توفير موارد تعليمية ضخمة ومتنوعة تلبي الاحتياجات الشخصية والفروق الفردية للطلاب، مما يخلق بيئة تعليمية لغوية غامرة لهم. في الوقت نفسه، يمكن للذكاء الاصطناعي أيضاً تقديم ملاحظات فورية حول تعلم الطلاب،

ومساعدتهم على اكتشاف المشكلات بسرعة والعمل على تلafiها مما يعزز بشكل كبير من كفاءة التعلم.

وبالرغم من ذلك، يجب أن ندرك بوضوح أنه على الرغم من الدور المهم الذي يلعبه الذكاء الاصطناعي التوليدي في تعليم اللغات الأجنبية، فإنه لا يجب الاعتماد عليه بشكل مفرط أو إساءة استخدامه. فالذكاء الاصطناعي في جوهره هو برنامج يعتمد على الخوارزميات والبيانات، ويفتقر إلى المشاعر والإبداع الذي ينفرد بها البشر. إن تعليم اللغات الأجنبية لا يقتصر على نقل المعرفة فحسب، بل الأهم من ذلك هو التواصل الفعّال، وإعمال الفكر، وتوجيه القيم. فالمعلمون، من خلال تفاعلهم مع الطلاب، قادرون على استشعار تغيراتهم ببراعة، وتقديم التشجيع والدعم لهم في الوقت المناسب. هذا النوع من التواصل العاطفي لا يمكن للذكاء الاصطناعي أن يحل محله، فالمعلم يظل دائماً الجسر الأساسي الذي يربط بين الطالب والمعرفة.

لذلك، ينبغي لنا أن ننظر إلى تطبيق الذكاء الاصطناعي التوليدي في تعليم اللغات الأجنبية بنظرة عقلانية وموضوعية. ويجب أن نحسن استخدام هذه التكنولوجيا المتقدمة، ونجعلها مكملاً قوياً للتعليم التقليدي، لا بديلاً كاملاً لنموذج التدريس التقليدي. كما يجب على المعلمين أن يستكشفوا بنشاط كيفية دمج الذكاء الاصطناعي مع طرق التدريس التقليدية بشكل عضوي، والاستفادة الكاملة من مزايا كليهما، والسماح للذكاء الاصطناعي بإضفاء الحيوية والتنوع على دورات تعليم اللغات الأجنبية. ونتيجة لذلك، يمكننا في خضم موجة التطور التكنولوجي، أن ندفع تعليم اللغات الأجنبية نحو التقدم المستمر، وأن نربي مواهب تتمتع بقدرات لغوية وكفاءات أفضل.

المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

إبراهيم، أحمد (٢٠٢٥). حين يتراجع البعد الإنساني في تعليم العمل الاجتماعي العربي: قراءة نقدية في تأثيرات اعتماد الطلاب المفرط على تقنيات الذكاء الاصطناعي، مجلة مستقبل التربية العربية، المجلد (٣٢)، العدد (١٤٧).

إبراهيم، رشا (٢٠٢٥). الاتجاهات النفسية لمعلمي التربية الخاصة نحو توظيف تطبيقات الذكاء

- الاصطناعي، مجلة كلية التربية (أسيوط)، المجلد (٤١)، العدد (١).
- موسى، محمد & محمد، هبه (٢٠٢٥). ألعاب الواقع المعزز كوسيلة لتعزيز التعاون والتنافس في الفصول الدراسية، مجلة تكنولوجيا التعليم: سلسلة دراسات وبحوث، المجلد (٣٥)، العدد (٢).
- بركات، بسمة (٢٠٢٥). تقاطعات ما بعد الحداثة: استكشاف التداخلات متعددة التخصصات للذكاء الاصطناعي في الفن الرقمي المعاصر. مجلة الفنون والعلوم التطبيقية، المجلد (١٢)، العدد (٣).
- الحسني، ناصر بن حمود (٢٠٢٥). أثر الذكاء الاصطناعي في مستقبل التعليم الجامعي والعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد (٨٥)، العدد (١١).
- حمائل، ماجد (٢٠٢٣). أخلاقيات الذكاء الاصطناعي في التعليم الجامعي: التحديات الجديدة والفرص الجديدة، المجلة العربية للتربية النوعية، المجلد (٧)، العدد (٢٨).
- ربيع، ريهام (٢٠٢٣). دور الذكاء الاصطناعي والتعليم المخصص في المناهج الطبية: دراسة مراجعة منهجية للتطبيقات والتحديات، مجلة كلية التربية-جامعة الإسكندرية، المجلد (٣٣)، العدد (٤).
- العمارتى، رشيد & القدس عكية، جوهرة (٢٠٢٥). التفاعل الرقمي في التعليم الثانوي: تجربة ألمانيا وآليات الاستفادة منها في أنظمة التعليم في دول الخليج، مجلة الدراسات المعاصرة في التربية وعلم النفس، المجلد (١)، العدد (٣).
- أحمد، إيمان (٢٠٢٤). الواقع الافتراضي وطرق استخدامه والفرق بينه وبين الواقع المعزز، مجلة كلية الآداب، المجلد (٦١)، العدد (٣).
- الغنيم، حمد (٢٠٢٤). مستوى استخدام التطبيقات التعليمية المعتمدة على تقنيات الذكاء الاصطناعي لدى معلمي اللغة الانجليزية في ضوء بعض المتغيرات، مجلة كلية التربية (أسيوط)، المجلد (٤٠)، العدد (٤).
- عبد الغني، سماء (٢٠٢٤). تعلم اللغات التوليدي باستخدام ChatGP في ضوء الإطار الأوروبي المرجعي المشترك للغات والثورة الصناعية الخامسة: الفرص والتحديات والرؤية المستقبلية، مجلة الناطقين بغير اللغة العربية، المجلد (٧)، العدد (٢٠).
- العتيبي، منى، وعبدالجليل، علي & خليفة، محمد (٢٠٢٥). استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في خفض صعوبات تعلم مهارات الحاسب الآلي لدى التلاميذ بطيء التعلم بالمرحلة المتوسطة بدولة الكويت، مجلة كلية التربية (أسيوط)، المجلد (٤١)، العدد (٥).
- العزب، محمد (٢٠٢٥). أربع طرق بسيطة لدمج الذكاء الاصطناعي في الفصل الدراسي. المجلة الدولية للذكاء الاصطناعي في التعليم والتدريب، المجلد (٥)، العدد (٢).

المقاطي، سامي (٢٠٢٥). الذكاء الاصطناعي في التعليم والتعلم: مراجعة منهجية لتحليل التحديات والفرص، المجلة العربية للمعلوماتية وأمن المعلومات، المجلد (٦)، العدد (١٨).

هاشم، رضا (٢٠٢٤). توظيف الذكاء الاصطناعي لتحسين عمليتي التعلم والتعليم بالجامعات المصرية على ضوء رؤية مصر ٢٠٣٠ (تصور مقترح)، المجلة التربوية لكلية التربية بسوهاج، المجلد (١٢٠)، العدد (١٢٠).

ثانيا: المراجع الإنجليزية:

- Hidayat, M. T. (2024). Effectiveness of AI-Based Personalised Reading Platforms in Enhancing Reading Comprehension, *Journal of Learning for Development*, 11(1), 115-125.
- Naved, M. S., Raqeeb, M. S. A., Humera, M. S., & Ahmed, M. H. O. H. (2025). Rethinking Assessment In Language Learning: A Study Of Innovative Methods And Their Impact, *International Journal of Humanities Education*, 13(1), 510-529.
- Pedro, F., Subosa, M., Rivas, A., & Valverde, P. (2019). Artificial Intelligence in education: challenges and opportunities for sustainable development, united nations educational, scientific and cultural organization.
- Saimon, M., Mtenzi, F., Lavicza, Z., et al. (2024). Applying the 6E learning by design model to support student teachers to integrate artificial intelligence applications in their classroom. *Education and information technologies*, 29(17).
- Singh, S., Bansal, S., Saddik, A. E., & Saini, M. (2025). From ChatGPT to DeepSeek AI: A Comprehensive Analysis of Evolution, Deviation, and Future Implications in AI-Language Models, *arXiv preprint arXiv:2504.03219*.
- Sun, B. (2025). Gated recurrent deep learning approaches to revolutionizing English language learning for personalized instruction and effective instruction, *Scientific Reports*, 15(1).
- Tahir, S., & Tahir, W. (2024). Legal Challenges in Cross-Border Data Transfers: Balancing Security and Privacy in a Globalized World, *Mayo Communication Journal*, 1(1), 1-11.
- Xu, Y. (2021). A study on the curriculum design of personalized English teaching in the context of Internet, *Open Journal of Social Sciences*, 9(04), 65.
- Yao, X., Zhong, Y., & Cao, W. (2025). The analysis of generative artificial intelligence technology for innovative thinking and strategies in animation teaching, *Scientific Reports*, 15(1), 1-22.
- Yassin, H., Nambi, R., Kyagaba, D. S., & Najjemba, J. L (2024). Rethinking English Language Pedagogy: An Exploration of the gaps in Traditional Language Teaching Methods, *International Journal For*

Multidisciplinary Research, 6(6).

Zhang, L. (2025). Educational Technology in a Cross-cultural Perspective: Applications and Challenges of Generative AI Tools in Language Education in Sino-Foreign Cooperative Programs. Journal of Humanities, Arts and Social Science, 9(3), 432-436.

Zheng, L., & Yang, Y. (2024). Research perspectives and trends in artificial intelligence-enhanced language education: A review, Heliyon, 10(19).

ثالثاً: المراجع الصينية:

تشانغ نان (٢٠٢٣). بناء بيئة تعليمية ذكية للغات الأجنبية في الجامعات تماشي مع اتجاهات العصر الذكي، مجلة الإنجليزية الحديثة، دار نشر مقتطفات من الخارج، العدد (٢٤).

تشن شومونغ (٢٠٢٣). دراسة تطبيقات نماذج اللغة الكبيرة في تدريس اللغات الأجنبية، مجلة جامعة تشانغتشون للمعلمين، المجلد (٤٢)، العدد (١١).

كوي شيليانغ (٢٠٢٤). الذكاء الاصطناعي: الفرص والتحديات في تدريس اللغة. دراسات وتدريس اللغة الصينية، مجلة دراسات وتدريس اللغة الصينية، المجلد (٩٤)، العدد (٢).

وانغ هونغلين (٢٠١٩). مسار إصلاح تعليم اللغات الأجنبية الأساسية في عصر الذكاء الاصطناعي، من الحوار الفردي إلى الحوار التفاعلي المتعدد، مجلة تعليم اللغات الأجنبية الأساسية، جامعة تشجيانغ واني، المجلد (٢١)، العدد (٦).

وو لين (٢٠٢٤). قدرة الطلاب على التكيف مع تعلم اللغات الأجنبية وصحتهم العقلية بدعم من الذكاء الاصطناعي، مجلة التوحد واضطرابات النمو، المجلد (٥٤)، العدد (١٠).

